ابعدونا .. نقترب

الجنراليزيمو فرانكو، ديكتاتور اسبانيا النافق، راقد على سريره المذهب. إنها ضجعة الموت المقترب بخطى ثقيلة على ايقاع القلب المريض. حشود من الشعب الاسباني تطوق قصر الرعب، كانما لتمنع الموت من مغادرة المكان الا برفقة ذلك الرجل الكابوس الذي اطاح باحلام اسبانيا دفعة واحدة وبلا رحمة. يلتقط النمر العجوز شيئا من لغط الجماهير فيسأل افراد حاشيته دون أن يستطيع النظر اليهم:

- ماذا يجري خارج القصر؟

ويهمسون برفق: إنها الجماهير يا سيدنا. جماهير شعبك المحتشدة لوداعك!..

وعاود عدو الشعب النموذجي سؤاله:

- جماهير الشعب تودعني. والى اين ستسافر جماهير الشعب؟ ..

في كل قطر عربي هناك جنراليزيمو فرانكو صغير. صغير حقا الا انه فرانكو حقيقي.

هؤلاء الفرانكويون العرب الصغار - الملك الصغير والرئيس الصغير والوزير الصغير ورجل المخابرات الصغير والموظف الصغير الصغير - الذين يكابدون سكرة الموت السياسي - رغم نفطهم

وعسكرهم وامريكتهم وإسرائيلهم - يؤمنون كما يبدو بان جماهير شعوبهم قد سافرت حقا، ولم يبق في ساحة الدار سوى ذلك الولد العفريت المشاغب والذي يسمى بالشعب العربي الفلسطيني. وهؤلاء الديكتاتوريون العرب الصغار لا يرون مبررا لبقاء هذا الولد المشاغب (اقرأ الشعب المناضل) الذي يقلق راحتهم ويشوش عليهم تلك الاورجيا القذرة التي يمارسونها مع ملك الايدز والمافيا فرانكو الامريكي الكبير وبداديقه السياسيين في "اسرائيل" الاسرائيلية واسرائيلات العرب من المحيط الى الخليج.

ولان الشعب الفلسطيني يرفض السفر الا باتجاه بوصلته الخاصة المؤشرة دائما وابدا باتجاه القدس فان هؤلاء الصغار يتعمشقون المهمات الكبيرة- المهمات الكبائر- ولا يجدون غضاضة في اصدار اوامر الابعاد والنفي والاغتيال.

مرة اخرى يخطئون الحساب ومرة اخرى يتورطون مرتين: مرة مع شعبهم (الذي يبدو انه لم يسافر!) ومرة مع الشعب الفلسطيني الذي قرر ان يختار بنفسه تذاكره ووسائط نقله ومحطته الاخيرة ..

فالذين اغلقوا المكاتب الفلسطينية في عمان لم يكن في مقدورهم الا ان يغلقوا جامعة اليرموك والذين ابعدوا القائد الفلسطيني "ابو جهاد" ورفاقه لم يكن في مقدورهم الا ان يبعدوا رئيس جامعة اليرموك وخمسة عشر استاذا من زملائه الذين قرروا ان يعلموا العلم لا ان يعلموا الخيانة !.

إن اعظم ما في الشعوب هو قدرتها الخارقة على الحلم. واعظم ما في الشعب الفلسطيني هو قدرته الخارقة على الحياة، هذه القدرة المجربة والمضمونة والمكفولة الى دهر الداهرين، والتي اصبحت بارادة الشهداء وعنفوان المنذورين للشهادة، طاقة هائلة لتوليد الحلم

المشرق الحي الاخضر والشاسع لدى الانسان العربي الصامد في كل شيء والصابر رغم كل شيء والمهيأ حتما لاسترداد هويته ووجهه ويده ولسانه.

ويا أيها الديكتاتوريون الصغار، يا شيوخ القبائل المنصوبين (لا المنصبين)، ولاة من ابواب العدو العالية! لقد اغلقتم بايديكم ابواب التاريخ في وجوهكم، وابعدتم انفسكم مختارين طائعين عن كل ما يمت بصلة ما، اية صلة، الى اشد القيم العربية سذاجة واكثرها اصالة. فماذا انتم فاعلون بلعبة ابعادنا الدموية هذه؟ ..

ابعدونا .. نقترب. لانكم انتم ولانكم ما انتم فلن تستطيعوا غير ابعادنا. أما نحن فلا نستطيع الا ان نقترب ونقترب. لا خيار امامنا سوى إن نقترب. انه الوطن انها الحرية انه الصراط المستقيم. انها القدس، قاب ابعاد وادنى. قاب مجزرة وادنى. انها القدس. من هناك نخاطبكم ومن هناك نمد ايدينا ونفتح نوافذ الانسان وابواب الشمس.

«الاتحاد» ١٩٨٦/٨/١